

حفل استقبال الزميل الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته الأولى المنعقدة في ١٤٠٥/١٢/٢٠هـ — ١٩٨٥/٩/٤م (الدورة الجمعية ١٩٨٥ — ١٩٨٦) الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغره بوفاء الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري. وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم (٤٩٧) تاريخ ١٤٠٩/٥/١٩هـ — ١٩٨٨/١٢/٢٧م.

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور البابا في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم السبت ٢٢ شوال ١٤٠٩هـ/ ٢٧ أيار ١٩٨٩م، حضرها جمعٌ من أعلام الفكر والعلم والثقافة.

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة رحب فيها بالأستاذ الدكتور البابا وبارك انضمامه إلى مجمع الخالدين، ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضو المجمع كلمته في استقبال زميله المجمع، أشاد فيها بمباحثه العلمية ومزايه الخلقية وذكر أطرافاً من سيرته. ثم ألقى الأستاذ الدكتور البابا كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري.

ونشر فيما يلي كلمات الحفل.

كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع اللغة العربية

أيها الحفل الكريم

باسم الله العليّ القدير نفتتح هذه الجلسة، نستقبل فيها الزميل العزيز
الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في مجمع الخالدين.

لقد انتخب مجلسُ المجمع الأستاذ البابا في جلسة رسمية، وصدر المرسوم
الجمهوري ذو الرقم (٤٩٧) تاريخ (١٩/٥/١٤٠٩هـ — ٢٧/١٢/١٩٨٨م)
بتعيين الدكتور محمد زهير البابا عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

وإننا لنكرر تهنئة الأستاذ الكريم بثقة زملائه المجمعين، وانضمامه إلى
مسيرتهم في خدمة العربية المبيّنة، يشاركهم في الاضطلاع بالأمانة، وتعاونهم مع
المجامع العربية والجامعات، لتكون الفصحى لغة العلم والتعليم والإدارة والحياة
اليومية في الوطن العربي إن شاء الله.

وأبدأ فأرحب بكم أجمل الترحيب وأكرمه لتفضلكم بتلبية الدعوة. وإننا
لنعتر بحضوركم وشهودكم حفل الاستقبال، ونعتدُّ ذلك تعزيزاً للمجمع، بل تعزيزاً
لغة الضاد، لغة الفصاحة والبيان، التي كرمها الله، فأنزل بها كتابه المعجز
ليكون هدى للعالمين.

يقول أبو العلاء المعري:

تشتاق أيارَ نفوسُ الوري وإنما الشوقُ إلى ورده

وها نحن أولاء نستقبلُ بحمد الله في شهر أيار (ونظيره شهر شوال)

زميلين كريمين، نشدُّ بها الأزر: الأستاذ الدكتور مختار هاشم الذي استقبلناه في الحادي عشر من أيار (١٩٨٩م)، والأستاذ البابا الذي نستقبله اليوم (٢٧ أيار) في هذا الصرح العلمي الشاخص، الذي يحمل ذكريات التاريخ، ويروي قصة الماضي المجيد، فتطالعنا رؤاه منذ أن أقامه الملك العادل ليكون منارة للعلم والعرفان، وتشخص أمام أبصارنا أطياف أولئك العلماء الأعلام الذين انتصبوا في قاعاته يدرسون ويؤلفون، لينهل الطلاب من ثمر معارفهم العذب الزلال، فتمثل القاضي جمال الدين المصري، وجمال الدين بن مالك، وشمس الدين بن خلكان، وتقي الدين السبكي وأمثالهم من أكابر العلماء وأجلاتهم، الذين يسروا العلم لطالبيه، فتخرج بدروسهم ومؤلفاتهم العديداً الأوفر.

ثم شاء الله أن تكون المدرسة العادلية الكبرى مقرّ المجمع، أقام فيها السنوات الطوال، قبل أن ينتقل إلى مقره الجديد، عقد فيها الجلسات والحلقات، وألقى المحاضرات العامة، واستقبل كرام الوفود. ومن منا لا يذكر هذا الماضي القريب من نشاط المجمع في مختلف جوانب الحياة العلمية والأدبية والثقافية.

ومن منا لم يقرأ ما سطرته الأقلام من أخبار الحفاوة البالغة التي قوبل بها أمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم (تاريخ المجمع العلمي العربي: ٨٦، ٨٩) اللذان ما زالت أناشيدهما الرائعة تتردد في أهباء المجمع وقاعاته.

إن المجمع، باختياره المدرسة العادلية الكبرى ذات التاريخ الثقافي العريق، مقراً له، إنما كان يرمز إلى الصلة الوثيقة بين حاضر هذه الأمة وماضيها، وأن نهضتها المرجوة تقوم على أساسين من التراث والمعاصرة.

وها هو ذا المجمع يشق طريقه في خدمة العربية، أميناً على تراثها، مليئاً
 لحاجاتها في المصطلح والحدائث، كاشفاً عن أسرار العربية وعبقريتها وقدرتها على
 الاستجابة لكل ما جدَّ ويجدُّ من كشوفٍ في مجالات العلوم البحتة والتطبيقية
 والتكنولوجية والانسانية. إنه في عامه السبعين أشد ما يكون نشاطاً، وأقوى
 ما يكون تمرساً بمهامه، وأقدر ما يكون نهوضاً لتحقيق أهدافه. يكمل لاحق
 ما بدأه سابق. وهل الحياة إلا سلسلة متصلة الحلقات من النشاط والعمل
 لا توقف فيها ولا ركود. فمن خالف سنة الحياة فمصيره الجمود ثم الموت.



وإني في مقامي هذا لأستمطر شآبيب الرحمة على السابقين من أعضاء
 المجمع الذين خطبوا لنا الطريق، ودمثوا عقابه، وراضوا صعابه، فكانوا الموطئين
 لنا، نمضي على سننهم وننأسي بسيرهم، ونهجم على غرارهم، لتظل رؤية العربية
 المبينة عالية خفاقة، تظلل الوطن العربي، وتجمع أبناءه، وتحرس حضارته،
 وما ذلك على الله بعزيز.

سيلقي كلمة المجمع الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان يقدم بها الزميل
 الجديد الدكتور محمد زهير البابا.

ويتلوه الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا يتحدث عن سلفه الأستاذ
 الدكتور ميشيل خوري.

وإننا لعل ثقة بأن ينهض الأستاذ البابا بالمهام التي يتطلبها المجمع على
 خير الوجوه وأفضلها.

أخذ الله بيدنا جميعاً لنؤدي واجبنا كاملاً غير منقوص.